

دار الشروق



بريشة: مصطفى حسين

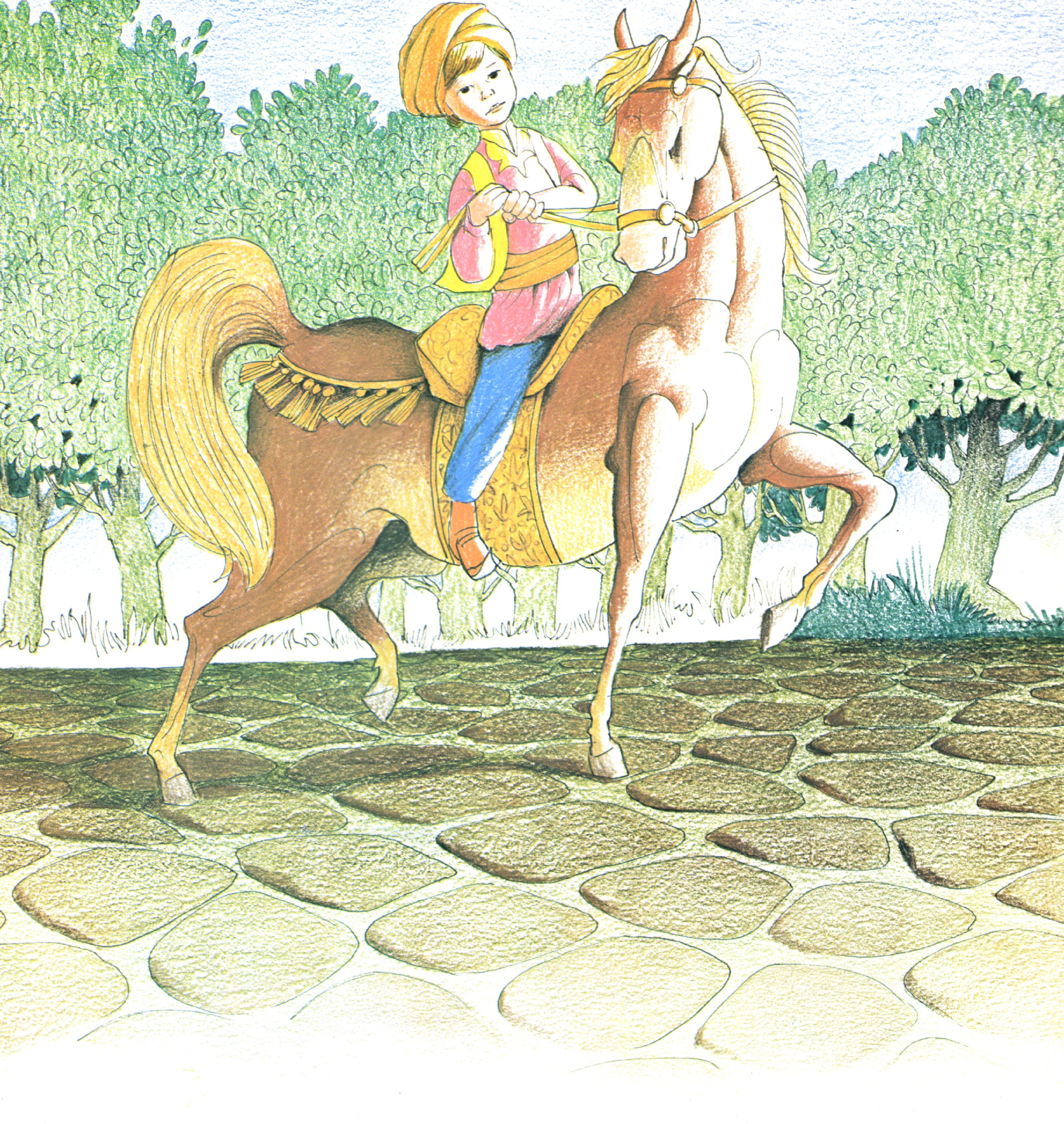
سندباد والبحر

إشراف: إبراهيم العلّم

إعداد: أحمد سويلم

دار الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤ - برقيا: شروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
بيروت: ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHROK UN 93091



في ليلةٍ من ليالي ألف ليلة ، جلست شهرزادُ بينَ يَدي الملكِ شهريار .. وقالت : بَلغني أيها الملكُ السعيدُ ، ذو الرأي الرشيدِ ، أنه كان في قدِيمِ الزّمانِ ، رجلٌ تاجرٌ من كبارِ التجارِ ، وكانَ عندَه مالٌ كثيرٌ ، ورزقٌ وفيرٌ ، وقد اتّسعتْ تجارتُه ، واشتهرت مهارتهُ ، وكان يعطف على الفقراءِ ، ويأوي الجوعَى والبؤساءَ ، ويفعلُ الخيرَ الكثيرَ .

وكان لهذا التاجرِ ولدٌ وحيدٌ اسمه سندباد .

علّمَ الأبُ سندبادَ الإيمانَ باللهِ ، واتّباعَ الحقِّ ، والشجاعةَ ، وفنونَ التجارةِ ، ودرّبَهُ على الشّطارةِ والمهارةِ ، والاعتمادِ على نفسِهِ .

كما أَتى له بمعلمٍ علّمَهُ الفروسيّةَ وفُنونَ القِتالِ ، حتى أصبحَ فتىً مؤمناً شُجاعاً ذكيّاً ، ساعدَ والدَه في عملِهِ ، وتولّى عنه كثيراً من شؤونِ تجارتِهِ .

وفجأةً ماتَ الأبُ ، وتركَ لسندباد تجارتَه وعملَه ، فأقبلَ عليهِ أصدقاءُ أبيهِ يساعدونَه ويعاونونَه ، ويقفونَ إلى جانبهِ ويشجّعونَه .

قالَ سندبادُ لنفسه :

ـ إنّ النجاحَ في التجارةِ لا يتمُّ بالقعودِ في مكانٍ واحدٍ ، لكنّ النجاحَ يعتمدُ على السفرِ والحركةِ ، وتحمُّلِ المخاطرِ في سبيلِ الرزقِ ، فلماذا لا أُسافرُ خارجَ البلادِ ، وأُوسّعُ دائرةَ تجارتي ، وأَبيعُ وأشتري ، وأزيدُ من أموالي وأرباحي ؟؟

سأتوكلُ على اللهِ .. وأُجرِّبُ ..

وعلى الفورِ .. ذهبَ سندبادُ إلى السوقِ ، فاشترى بِضاعةً كثيرةً ، كما أعدَّ طعاماً يكفيهِ شهراً .





وفي اليومِ التالي ، صَحا سندبادُ من نومِهِ نشطاً كعادتهِ ، فصلّى الفجرَ ، وأسرعَ إلى شاطئ البحرِ ، وحملَ بَضاعَتَه وطعامَه ، وركبَ أوّلَ سفينةٍ مسافرةٍ ، وكانَ فوقها عددٌ من التجارِ والمسافرينَ ..

سارتِ السفينةُ في أَمانٍ من مدينةٍ إلى مدينةٍ ، ومن سوقٍ إلى سوقٍ ، ومن شاطئٍ إلى شاطئٍ ، وسندبادُ والتجارُ يبيعونَ ويشترونَ ، ويُشاهِدونَ عجائبَ بلادِ الله ويسعدون .

وبعد أسبوعٍ من السفرِ ، سُمِعت على السفينةِ أَجراسُ الخطرِ ، وصَعِدَ ربّانُ السفينةِ من غرفتهِ ، وأخذ يصرخُ ويصرخُ ..

فتجمعَ حولَه الركابُ يسألونَه :

ـ ما الخبرُ يا قائدَ السفينةِ وربانها ؟؟

قال الربّانُ :

ـ مصيبةٌ كبيرةٌ .. مصيبةٌ كبيرةٌ !!

قالَ سندبادُ :

ـ لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ ، أخبرنَا يا رجل ، أيّةُ مصيبةٍ هذهِ التي تبشرُنَا بها ؟؟

لا تصرخْ هكذا .. كلُّ شيءٍ بأمرِ الله ..



فهدأَ ربّانُ السفينةِ .. وقالَ :

ـ لقد تِهنا في البحرِ بسفينتنا ، وخرجْنَا عن مسيرتِنا ، ودخلنَا بحراً يُسمّى بحر الظلماتِ ، لأنه مجهولٌ لدى كلِّ البحارَةِ ، وفيهِ جبلٌ خطيرٌ يُسمّى جبل المغناطيسِ ، يجذبُ إليهِ كلَّ شيءٍ مصنوع منَ الحديدِ ..

ثم أخذَ رُبّانُ السفينةِ يَبكي وَيصرخُ ، ويرمي عمامَتَهُ ، ويَلطِمُ وجهَهُ وهو يقولُ :

ـ مصيبةٌ كبيرةٌ لو اقتربْنَا من هذا الجبلِ المَلْعونِ ..

أخذَ سندبادُ يُهدىءُ ربّانَ السفينةِ ويُطمئِنهُ أنّ كلَّ شيءٍ بأمرِ اللهِ ..

وما هيَ إلاّ دقائِق ، حتى رأى الجميعُ جبلاً عالياً لونُه أحمر ، والسفينةُ تقتربُ منه دونَ أنْ يستطيعَ رُبّانُها أن يتحكمَ فيها ..

ثم شاهدَ الجميعُ مساميرَ السفينةِ التي تثبتُ ألواحَها الخشبيةَ ، تنفكُّ من أماكنها وتنجذبُ بسرعةٍ إلى الجبلِ ، كما شاهدَ الجميعُ كذلك قِطَعَ الحديدِ التي ثُبِّتَتْ على جوانبِ السفينةِ تنجذبُ إلى الجبلِ .

حدثَ ذلك في لحظاتٍ قليلةٍ ، ثم اهتزّتِ السفينةُ ، وتفكّكَتْ ألواحُها وأشرِعتُها في الماءِ ، لأنها فقدتْ كلَّ ما يثبتُها ببعضها من الألواحِ الحديديةِ والمسامير ..

علتْ صيحاتُ الركابِ وصرخاتهم ، وغرقَ منهم من غرقَ وتعلقَ من استطاعَ التعلقَ بلوحٍ من ألواحِ الخشب .. ومنهم كان سندبادُ الذي تعلقَ بلوحٍ خَشَبيٍّ ، وأخذَت الرياحُ والأمواجُ تضربُه من كلِّ ناحيةٍ ، فيهبطُ حيناً تحتَ الماءِ ، ويعومُ فوقه حيناً ، وهو متمسكٌ باللّوحِ لا يترُكُه ، ولا يعلَمُ إلى أينَ هوَ ذاهبٌ به ..





وظلَّ سندبادُ على هذه الحالِ ساعتين أو يزيد ، حتى اقتربتِ الشّمسُ منَ المغيبِ .. رَفعَ سندبادُ عينيه إلى السّماءِ يدعو اللهَ أن يُنقذَه ..

وفجأةً شاهدَ أمامَه جزيرةً خضراءَ ، فأسرعَ يضربُ الماء برجليهِ ، ويسبحُ في اتجاهِ هذهِ الجزيرةِ ، حتى استطاعَ أنْ يصلَ إلى شاطئِها ..

صعدَ سندبادُ أرضَ الجزيرةِ ، فألقى بجسمِه المتعبِ على الأرضِ ، وراحَ في نومٍ عميقٍ ..

تيقظَ سندبادُ في الصباحِ شاعراً بالجوعِ الشديدِ ، فأخذَ يأكلُ من ثمارِ الجزيرةِ ، ويشربُ من مياهِ جداولِها حتى شبعَ .



قالَ سندبادُ لنفسه :

ـ لا بدّ أنّ فوقَ هذهِ الجزيرةِ بشرٌ يعيشونَ ، فلأبحثَ عن أحدٍ أتحدثُ إليهِ لأعرفَ شيئاً عن هذه الجزيرةِ ..

فأخذَ سندبادُ يطوفُ الجزيرةَ ويطوفُ .. ومرَّ يوم .. ثم يومان .. لكنّه لم يجدْ فوقَها أحداً ، فشعرَ بالغربةِ والوحدةِ ، وأخذَ يفكرُ في وسيلةٍ يخرجُ بها من الجزيرةِ ، وهو خائفٌ أن البحرَ في هذا المكانِ لن تأتي إليهِ أية سفينةٍ ، فهوَ بحرٌ مجهولٌ من الناسِ جميعاً ..

وبينما هوَ يطوفُ في الجزيرةِ لمحَ قبةً بيضاءَ عاليةً وكبيرةً تلوحُ بين الأشجارِ ، فأسرعَ إليها وهو يقولُ لنفسِهِ :

ـ الحمدُ للهِ .. سأجدُ حتى حارساً أمامَ هذه القبةِ ..

وحينما وصلَ إليها ، دارَ حولَها يبحثُ عن إنسانٍ يحرُسُها أو بابٍ يدخلُ منه ، لكنّه لم يجدْ باباً ولا حارساً ، بلْ وجدَ شيئاً مكوراً ضخماً يشبهُ البيضةَ ليس به فتحاتٍ أو أبواب ..

تعجبَ سندبادُ من هذه البيضةِ الكبيرةِ .. وجلسَ بالقربِ منها حزيناً مندهشاً ..

وما هي إلاّ لحظاتٍ ، حتى أظلمتِ السماءُ ، وسمعَ صياحاً شديداً ، فرفعَ عينيه إلى الفضاءِ ، فرأى طائراً ضخماً يشبهُ النسرَ ، لكنّ له جناحين كبيرين جداً ، حجبا ضوءَ الشمسِ في عز النهار ، فقالَ لنفسِهِ :

ـ لا بدّ أنَّ هذا طائرُ الرخّ الذي يحكونَ عنه ، وأنّ تلك بيضتُه ، وأنّه قد جاءَ ليطمئنَّ عليها .

كانَ سندبادُ محقاً في ظنّه ، فقدْ هبطَ الطائرُ على البيضةِ ، واستمرَّ عليها بعضَ الوقتِ .





فكّرَ سندبادُ بسرعةٍ وقالَ لنفسِهِ :

ـ إنّ هذا الطائِرَ ضخمٌ كما أَرى ، وأنا بالنسبةِ له شيءٌ صغيرٌ جداً ، وهو سوفَ يطيرُ من هنا الآنَ إلى مكانٍ آخرَ ، فلماذا لا أربطُ نفسي برجلهِ فيحملُني معه إلى مكانٍ آخرَ غيرَ هذهِ الجزيرةِ ؟

وعلى الفورِ ، فَكَّ سندبادُ عمامتَهُ من فوقِ رأسِهِ ، وفَتَلَ الشالَ حتى صارَ مثلَ الحبلِ ، ثم تحزمَ بالحبلِ وشدَّ وسطَهُ شداً محكماً ، وربطَ نفسَه برجلِ هذا الطائرِ قائلاً :

ـ توكلتُ على اللهِ ، فربما يوصلُني هذا الطائرُ إلى بلادِ العمارِ ، خيراً من بقائي في هذه الجزيرةِ الموحشةِ .

ثم انطلقَ الطائرُ تاركاً بيضتَهُ ، وسندبادُ مربوطاً في رجلهِ ، وعلا الطائرُ في السماءِ ، ثم هبطَ حتى اقتربَ من الأرضِ وسندبادُ يحبسُ أنفاسَه وينتظرُ .

وفجأةً بدأَ الحبلُ الذي يربطُ سندبادَ ينقطعُ ، فأمسكَ سندبادُ رجلَ الطائرِ بيديهِ واختلَّ توازُنهُ ، وأخذتِ الرياحُ تضربُه من كلِّ جانبٍ ، وهو خائفٌ أنْ يسقُطَ فجأةً من هذا العلوِّ الكبيرِ ..

لكنَّ اللهَ سلَّمَ ، وهبطَ الطائرُ على أرضٍ جبليةٍ ، فأسرعَ سندبادُ يبتعدُ عن مكانِ الطائرِ ويتمشّى في هذهِ الأرضِ ..

إنها أرضٌ لا زرعَ فيها ولا ماءَ ولا شيءَ يحيا عليها ، وتمنّى أن يعودَ مرةً أخرى إلى الجزيرةِ الخضراءِ .

وظلَّ يسيرُ في هذه الأرضِ حتى شاهدَ وادياً بين جبلينِ ، ووجدَ بقعةً خضراءَ ، ففرحَ كثيراً ، وأخذَ يجري في اتجاهِ هذهِ البقعةِ ، فوجدَ جماعةً من البشرِ يعيشونَ على هذهِ الخضرةِ ..

أقبلَ عليهم سندبادُ ، وسألوهُ عن حكايتهِ ، ثم قالوا له :

ـ لا بد أن تحمدَ اللهَ على سلامتكَ ، فهذا الوادي يُسمى وادي الحياتِ والأفاعي ، وفيه حيةٌ كبيرةٌ تحرسهُ ، ومن يقتربُ من الوادي فإنها تأخذُه وتأكلُه ، ولذلك فنحنُ هنا لا نستطيعُ أن نتركَ مكانَنا ونقتربَ من مكانِ الحيّةِ الكبيرةِ ..

قالَ سندبادُ : ولماذا تخافونَ منها ، ولماذا لا تزرعونَ الوادي كلَّه خيراً وثمراً ، هل تعاونونَني في التخلص من هذهِ الحية ؟







قالوا له : إنّها خطيرةٌ وتستطيعُ أن تأكلَنَا كلنا مرةً واحدةً ..

فكَّرَ سندبادُ قليلاً وسألَهم :

ـ أين تسكنُ هذهِ الحيةُ ؟

قالوا له :

ـ إنّها تسكنُ في الليلِ في كهفٍ قريبٍ من الوادي ، حتى إذا طلعَ الصباحُ خرجتْ منَ الكهفِ وسمعْنَا فحيحَها وصياحَها ، فنهربُ بعيداً عن طريقِهَا ، ونختفي تماماً من وجهِهَا .

قالَ سندبادُ للجميع :

ـ اطمئِنُّوا .. فالليلةُ ستكونُ آخرَ ليلةٍ لهذهِ الحيّةِ الملعونةِ . عليكم فقطْ



أنْ تجمعوا الحطبَ والأخشابَ الجافةَ بكميّاتٍ كبيرةٍ ، ثم نلتقي أمامَ بابِ الكهفِ بعد أن تغربَ الشمسُ ..

وبالفعلِ التقى الجميعُ عندَ بابِ الكهفِ بعد أن غابتِ الشمسُ ودخلتِ الحيةُ كهفهَا ، فأشعلَ سندبادُ ناراً من الحطبِ والأخشابِ ، وظلتِ الرياحُ تنقلُ دُخانَ هذه النارِ إلى داخلِ الكهفِ مدةً طويلةً من الليلِ ، حتى سمعَ الجميعُ صياحَ الحيةِ بداخلِ الكهفِ وهي تختنقُ من الدخانِ الذي يدخلُ الكهفَ ، إلى أن صمتَ صوتُ الحيةِ ، ولم يعد يُسمعُ فحيحُها ..

وهنا قالَ سندبادُ :

ـ الآن أيها الأصدقاءُ ماتتِ الحيةُ الملعونةُ ، اطفئوا النارَ الآن ، ولتبدأون غداً في زراعةِ الوادي كما تشاءون ..

لم يُصدق الجميعُ أنّ الحيةَ قد ماتتْ إلا في الصباحِ حينما دخلَ سندبادُ الكهفَ وأحضرَ معه جثةَ الحيةِ بلا حراك .. فأخذوا يسلخونَ جلدها ، ويصنعونَ منه ثياباً وحقائبَ وغيرها .

ثم قطعوا رأسَ الحيةِ وعلّقوها على مدخَلِ الوادي رمزاً للتخلصِ منَ الخطرِ ..

وأحبَّ الجميعُ سندبادَ ، وأرادوا أن يجعلوا منه ملكاً عليهم ، لكنّ سندبادَ قالَ لهم :

ـ إن الشيءَ الوحيدَ الذي أُريدُه منكم أن تَترقّبُوا البحرَ ، وتصيحوا بأيةِ سفينةٍ قريبةٍ لتحملَني إلى



أهلي وبلَدي ، فلقد تعبتُ من الغربةِ ومن طولِ السفرِ .

وبعدَ أيامٍ قليلةٍ ، اقتربت سفينةٌ من الشاطىءِ فصاحَ بها الناسُ حتى توقفتْ .

وودعَ الجميعُ سندبادَ وهم دامعون لفراقِه ، شاكرونَ شجاعتَه وإقدامَه .. متذكرون حسنَ مطيتِهِ وخِصالِهِ .

وعادَ سندبادُ إلى بلادِهِ محمَّلاً بالهدايا وبجزءٍ من جلدِ الحيةِ الكبيرةِ ، وأخذَ يحكي حكايَتَه .. وتفاصيلَ مغامرتِهِ .. لأهلِهِ وصحبِهِ وعشيرتِهِ ..

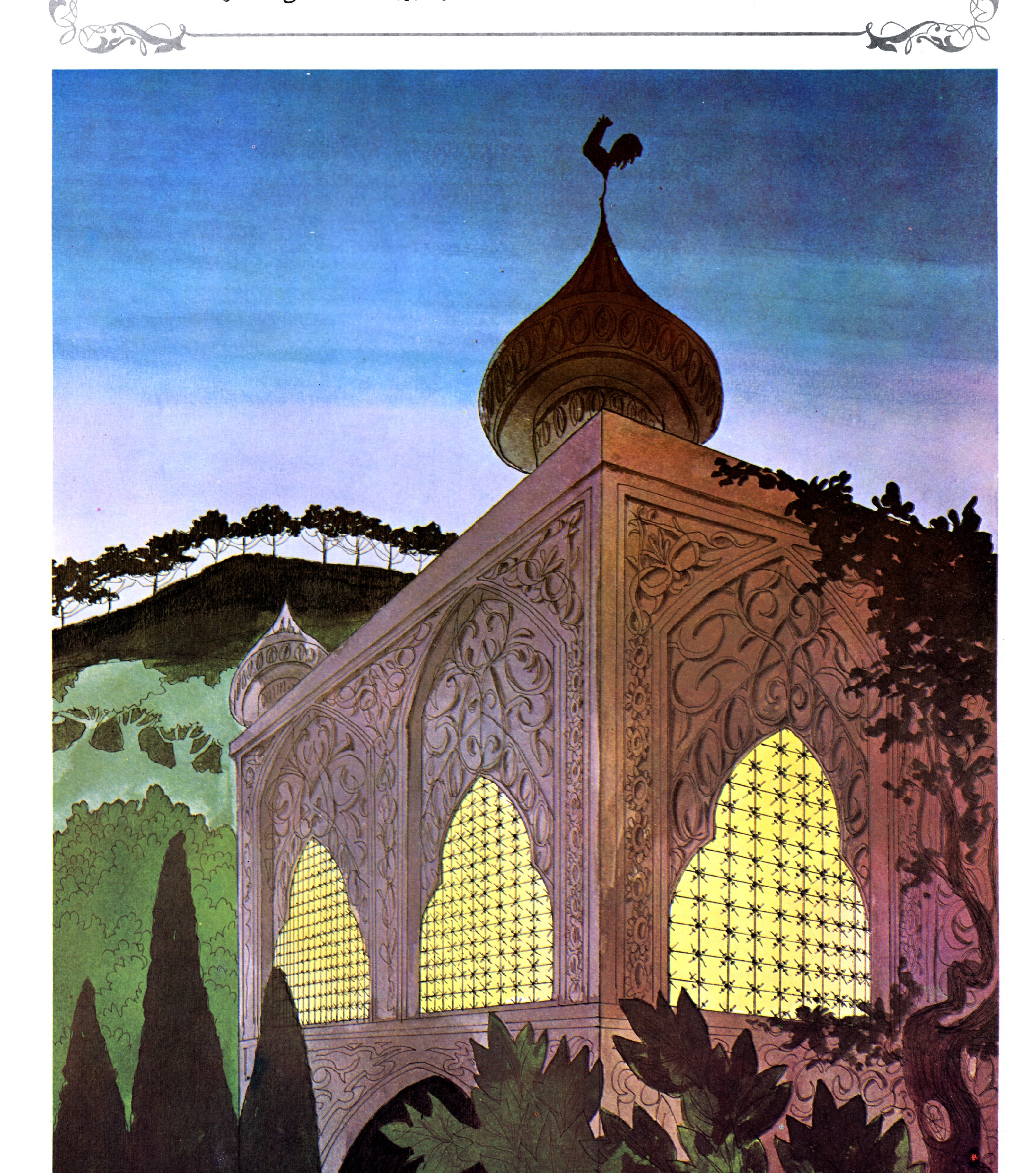
وهنا توقفتْ شهرزادُ عن الكلامِ ، فشكرَهَا الملكُ شهريارُ على هذه الحكايةِ المثيرةِ ، وسألها أنْ تحكيَ له مزيداً من هذه المغامراتِ العجيبةِ ، تزيده همةً وشجاعةً وإرادةً ومناعة ..

فصاح ديك الفجر ،

وطلع الصباح وغرد الطير .

فسكتت شهرزاد إلى الغد ،

وانتظر شهريار الملك ، على هذا الوعد .



مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣



ألف ليلة وليلة

بريشة: مصطفى حسين

- كان يا ما كان ، في سالف العصر والأوان ، ملك جبار يسمى شهريار ، يقتل كل امرأة يتزوجها بعد الليلة الأولى .
- لكن الأمر لم يستمر طويلاً ، حتى طلبت شهرزاد من والدها أن تتزوج الملك شهريار .
- وأقيمت الأفراح ، والليالي الملاح ، وتزوج شهريار شهرزاد ، لكنها كانت امرأة ذكية ، وكانت تحتفظ بكثير من الحكايات الممتعة ، فعزمت على أن تحكي لزوجها كل ليلة ما تحفظه من هذه الحكايات.
- ففي الليلة الأولى بدأت شهرزاد تحكي لزوجها الملك أولى حكاياتها ، فسحرته بحديثها ، وأمتعته بالأخبار والأساطير ، حتى إذا غلبهما النوم ، وصاح ديك الفجر ، لم تكن شهرزاد قد أتمت حديثها ، وهنا أرجأ شهريار قتلها إلى ليلة الغد ، لكن شهرزاد في الليلة التالية ، لم تتم حكايتها أيضاً ، فأرجأ شهريار قتلها كذلك .
- وتمر الأيام والليالي ، وشهرزاد تحكي حكاياتها الشائقة ، وتقص من الطرائف والغرائب ؛ ما يجعل شهريار الملك يؤجل قتلها ، حتى أتمت شهرزاد ألف ليلة وليلة ..
- هذا ما كان من حكاية شهريار مع شهرزاد ، وهي ليالٍ حافلة بالأساطير والعجائب ، والتاريخ والسير ، والحِكَم والعِبر ، وكثير من القيم الأخلاقية ، والتقاليد الاجتماعية والشعبية ، وسلوك الملوك والحكام ، والأعوان والمحكومين ، بما يمتع العقل ، وييسر القلب .
- عاش هذا التراث زمناً طويلاً ، وتُرجم إلى كثير من لغات العالم ، وأضافت كل أمة إليه ما شاءت من أخبارها وأساطيرها .
- واليوم .. تحرص دار الشروق على تقديم هذا التراث الفني الخالد ، في تبسيط يحافظ على روح ألف ليلة .. وإخراج فني جديد ومتميز ، يغذي خيال الطفل وذاكرته ، وينمي حاسته وتذوقه الفني .. ويجعل منه رجل المستقبل القادم .
- وهي سلسلة تضيفها دار الشروق باعتزاز كبير إلى سلاسل الأطفال التي صدرت وتصدر تباعاً عن الدار .

اقرأ فى هذه السلسلة :

- التفاحة الثالثة
- الفرس العجيبة
- الملك والحكيم
- سندباد والبحر
- عبد الله البرى وعبد الله البحرى

مطابع الشروق